اللغة والرمزية في شعر خالد الباتلي ديوان "صباح الثلاثاء" أنموذجا

Language and Symbolism in Khalid Al-Batili's Poetry: "Tuesday Morning" as a Model

د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

M.Naseri@qom.ac.ir

منال عبدالحسين هادي؛ طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Manal Abdul Hussein Hadi; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

د. حسين تكتبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom

H.Taktabar@qom.ac.ir

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٢٠م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

الملخص

تناولت هذه الدراسة "اللغة والرمزية في ديوان خالد الباتلي" من خلال تحليل العلاقة المعقدة بين اللغة الشعرية والرموز التي يستحضرها الشاعر في نصوصه. تكمن المشكلة الرئيسية في تحديد كيف يمكن للغة أن ترتقي لتجسد تجارب إنسانية معقدة من خلال الرموز، مما يتطلب استكشاف أشكال التعبير الأدبي ورموزها المتعددة. الدافع وراء هذه الدراسة هو الرغبة في فهم كيفية استخدام الباتلي للغة كوسيلة للتعبير عن مشاعره وتجربته الفردية، وما تساهم به الرموز من عمق للمعاني وتعددية للدلالات. تُعد أهمية هذا البحث مرتبطة بفهم القارئ للخصائص اللغوية والرمزية في الشعر الحديث، حيث تسلط الضوء على كيفية مساهمة الرموز في تشكيل التجربة الإنسانية والأبعاد العاطفية في إبداعات الشاعر. يتمثّل الهدف الرئيسي من الدراسة في تحليل الكيفية التي يتحول بها المفهوم اللغوي البسيط إلى رموز شعرية عميقة تعبّر عن معاني متعددة، تسهم في تطوير تجربة القارئ العاطفية. يعتمد المنهج المتبع في البحث على التحليل النصي، حيث يتم تناول نصوص خالد الباتلي لاستكشاف الرموز المستخدمة، وأنماط اللغة التي تساهم في بناء المعنى. تركز الدراسة على المواضيع المهيمنة، مثل الحب والفقد والعمق الروحي، وتحليلها من منظور سيميائي ولغوي. أظهرت النتائج أن خالد الباتلي يستخدم اللغة بشكل مبتكر، حيث تصوغ الرموز في قصائده عواطف إنسانية تتجاوز الحدود. كما تُظهر الدراسة أن الرمزية تصبح طريقة للتعبير عن الصراعات الداخلية، مما يتيح للقارئ تفاعلًا أعمق مع النصوص. في الختام، تبرز تلك الرمزية كعنصر أساسي في شعرية الباتلي، والتأكيد على دور اللغة كوسيلة للتعبير عن التجربة الإنسانية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الرمزية، الشعر الحديث، خالد الباتلي، تحليل نصي، تجربية إنسانية، سيميائية، الحب، الفقد.

Abstract

This study examines "Language and Symbolism in Khalid Al-Batili's Poetry" by analyzing the complex relationship between poetic language and the symbols the poet evokes in his texts. The main problem lies in determining how language can rise to embody complex human experiences through symbols, which requires exploring the various forms of literary expression and their symbols. The motivation behind this study is the desire to understand how Al-Batili uses language as a means of expressing his feelings and individual experiences, and the depth and multiplicity of connotations symbols contribute to. The importance of this research lies in the reader's understanding of the linguistic and symbolic characteristics of modern poetry, as it sheds light on how symbols contribute to shaping the human experience and emotional dimensions of the poet's works. The main objective of the study is to analyze how a simple

linguistic concept is transformed into profound poetic symbols that express multiple meanings, contributing to the development of the reader's emotional experience. The research approach relies on textual analysis, examining Khalid Al-Batili's texts to explore the symbols used and the language patterns that contribute to constructing meaning. The study focuses on dominant themes, such as love, loss, and spiritual depth, and analyzes them from a semiotic and linguistic perspective. The results demonstrate that Khalid Al-Batili uses language in an innovative way, as the symbols in his poems formulate human emotions that transcend boundaries. The study also demonstrates that symbolism becomes a means of expressing internal conflicts, allowing the reader to engage more deeply with the texts. In conclusion, this symbolism emerges as a fundamental element in Al-Batili's poetry, emphasizing the role of language as a means of expressing diverse human experiences.

Keywords: language, symbolism, modern poetry, Khalid Al-Batili, textual analysis, human experience, semiotics, love, loss.

١. المقدمة

اللغة أداة أساسية للتعبير عن التجارب الإنسانية، والرمزية في الشعر الحديث تعزز تجسيد المشاعر والأفكار. يستخدم خالد الباتلي الرمزية ببراعة لتصوير حالات عاطفية معقدة، ما يجعل دراسة رمزيته مهمة لفهم أثرها على تجربة القارئ. تبحث الدراسة العلاقة بين اللغة والرموز وكيف تتحول اللغة إلى تعبيرات تحمل معانٍ متعددة تعكس عمق التجربة الإنسانية. تعتمد الدراسة على منهجية تحليل نصي تجمع بين السيميائية والتحليل اللغوي، لتسليط الضوء على الرموز والخصائص اللغوية في شعر الباتلي ودورها في بناء المعنى وتجسيد الشغف والألم والحنين، مؤكدة أن الرمزية فيه تعبر عن العواطف والأفكار بعمق، مما يثري الدراسات الأدبية الحديثة.

٢. الـــرمـــز الشعريّ

يمتلك (الرمز) مجالاً تداولياً واسعاً متولداً من قابليته الكبيرة على حمل مفاهيم متعددة ومن مجالات مختلفة من هنا نجده مستعملاً في منظومات معرفية شتى كالدين وعلم النفس وعلم الاجتماع والانثربولوجيا وعلم اللغة وغيرها وهذا ما يجعله ((متعدد السمات غير مستقر حيث يستحيل رسم كل مفارقات معناه))[١] الرمز الشعري عنصر أساسي في اللغة الأدبية يعبر عن معانٍ عميقة تتجاوز الظاهر .يحمل الرمز دلالات متعددة تفتح آفاقاً جديدة للتفسير، مما يثري النص الشعري ويجذب

(١) علوش، سعيد، ١٩٨٥، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت – سوشبريس، الدار البيضاء، ط١، ص١٠١

القارئ لتجارب إنسانية مثل الحب والفقد والأمل. باستخدام الرموز، يخلق الشاعر فضاءات تعكس التعقيدات النفسية والتجارب الشخصية، مما يمنح النص عمقًا جماليًا ومعنويًا للتواصل الأعمق مع القضايا الإنسانية

٣. العـــلامـــــة اللغـــويـــة

يتضمن عالم الوجود كثيراً من الأنظمة السيميائية وهذه الأنظمة تختلف باختلاف الطريقة التي توجد بها وباختلاف ماهيتها وطريقتها في التدليل ويعدّ النظام اللغوي أحد هذه الأنظمة كما يعدّ أرقاها وأكثرها تعقيداً إذ ان له سمات خاصة تميزه منها كالإنتاجية والقابلية للتجزئة والنقل الثقافي وغيرها [١].

العلامة اللغوية وحدة أساسية في اللغة تتكون من "الدال" وهو الشكل الصوتي، و"المدلول" وهو المعنى المشار إليه، وهما مرتبطان بعلاقة اعتباطية كما أكد دي سوسير. رغم هذه العلاقة، تفرض الاستخدامات الاجتماعية دلالات محددة على الكلمات. تتميز العلامة بالإنتاجية والقابلية للتجزئة، مما يسمح بتوليد معانٍ جديدة في سياقات مختلفة، وتسهم في بناء فهم مشترك وتواصل داخل المجتمع اللغوي. في النصوص الشعرية، تتحول العلامات أحيانًا إلى رموز تعبر عن تجارب إنسانية عميقة.

والنظام اللغوي نظام من العلامات signs[٢] وكون اللغة نظاماً يعني أنها ليست جدولاً من الألفاظ ولا قائمة من الإشارات التي يتحقق وجود كل منها باستقلال بل ان وجود هذه الإشارات يتحقق بعلاقاتها داخل هذا النظام فليس لها خارجه أي واقع متعين مستقل.

والعلامة اللغوية هي – كما يرى سوسيرSaussure (ت ١٩١٣) – كيان ثنائي يتألف من الربط بين عنصرين: الصورة الصوتية (الدال) والفكرة (المدلول) [٣] أي أنها المجموع الناجم عن ارتباط الدال بالمدلول ويقوم هذا الارتباط على الاتفاق والمواضعة بين مستعملي اللغة فالدال ليس له صلة طبيعية بالمدلول وإنما ((العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية)) [٥] فكلمةٌ ما أصبحت تشير إلى مفهوم محدد ليس إلا نتيجة الاتفاق على هذا الربط بينهما من قِبل المجتمع في عملية التواصل.

على ان الاعتباطية لا تعطي الخيار للفرد لأن يجعل هذا الدال يشير إلى ذاك المدلول كيفما يشاء فالإشارة اللغوية عندما تستعمل في التواصل الاجتماعي تشيع بتلك الدلالة فتغدو مفروضة على الفرد فرضاً عرفياً وهذا ما يجعل الإشارة ذات سمة اجتماعية ولولا هذه السمة ((لما أمكن لعملية الاتصال

---

(٢) علي، محمد محمد يونس، ٢٠٠٤، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ص٣٢-٣٥

(٣) سوسير، فردينان دي، ت ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ١٩٨٨، علم اللغة العام، بيت الموصل، ص٣٤

(٤) سوسير، علم اللغة العام، ص٨٦

(٥) سوسير، علم اللغة العام، ص٨٦

بين المتكلمين أن تكون ممكنة ولذهب إذن كل متكلم بداله مذهباً منفردا وحمله معنىً منفرداً ولصار الاتصال الإنساني مستحيلاً))[١].

فالمصورة والمفسرة تقابلان الدال والمدلول عند سوسير أما الموضوع فهو كل ما تحيل عليه المصورة أو هو ما تمثله المصورة وتعنيه المفسرة [٢]. ويضع بيرس العلامة اللغوية في إطار العلامات الرمزية التي تكون فيها العلاقة بين المصورة والموضوع علاقة عرفية غير معللة خلافاً للعلامات البيقونية التي تكون علاقتها المشابهة والعلامات الإشارية التي تكون علاقتها سببية[٣] .

العلامة اللغوية هي دال يشير إلى مدلول مرتبط به عرفاً في التواصل الاجتماعي، قد يكون صورة ذهنية تدل على موضوع خارجي أو مفهومًا مجردًا، بشرط أن يكون المدلول واضحًا ومحددًا. بعد هذا التعريف اللغوي، يبرز السؤال: كيف تتحول العلامة إلى رمز شعري؟ أي ما هي التحولات التي تحدث للعلامة في السياق الشعري لتصل إلى مستوى الرمز؟

٤. من العلامة اللغوية إلى الرمز الشعري

التحول من العلامة اللغوية إلى الرمز الشعري عملية معقدة توسع دلالة العلامة لتتجاوز معناها المباشر، فتكتسب دلالات رمزية مرتبطة بتجربة الشاعر وفهمه للعالم. يعزز هذا التحول قدرة اللغة على التعبير عن مشاعر معقدة ويفتح أمام القارئ معانٍ متعددة تعكس ثراء التجربة الإنسانية. اللغة نظام ديناميكي يقوم على التقابل والاختلاف بين علاماته، ومن الناحية النظرية تكون هذه العلامات في حالة تحول دائم بفعل الفهم والابتكار، لكن عمليًا يميل النظام مع الزمن إلى الاستقرار ليصبح نظامًا اصطلاحيًا يهيمن على الإنسان ويحدد تفكيره ورؤيته للعالم. [٤] فتصبح معرفة الإنسان للعالم التي يفترض أنها ذات صيرورة مستمرة تتم عبر النظام اللغوي الثابت وفي حدوده فيصير لديها ((الشيء الذي لا اسم له لا وجود له))[٥] أي أنها تؤول معرفةً مقيدةً باللغة التي بغلبة الثبات والاصطلاح على سمتها الجوهرية المتمثلة بالإشارية ((تشهد خطر التصدع في وجودها كلغة [كذا]؛ لأنها لم تعد

---

(١) عياشي، منذر، ٢٠٠٧، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢، ص.

(٢) المرابط، عبد الواحد، ٢٠١٠، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط١، ص٨١.

(٣) الرويلي، ميجان وسعد البازعي، ٢٠٠٢، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط٣، ص١٨٠.

(٤) الغذامي، عبد الله، ٢٠٠٦، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط٢، ص١٠٦-١٠٧.

(٥) ياشي، اللسانيات والدلالة، ص٩١.

نظاماً من الاختلافات والإشارات ولم يعد الشيء فيها احتمالياً)) [١] وإنما تكون تمثيلاً و((محاكاة للخارج؛ أي للواقع المعطى وليست تأسيساً لواقع مبني أو تحققاً إنسانياً حراً)) [٢].

معنى هذا أن الوظيفة الظاهرة للغة الاصطلاحية المتمثلة بالكشف والإظهار والتعريف يلازمها عمل مستتر يتمثل بالإقصاء والحجب والتغييب ولا يتحقق هذا العمل في ما لم تقله اللغة فحسب بل حتى في ما تقول ذلك أن الكلمة تكتفي بالإشارة إلى ما هو أكثر بروزاً في الشيء الذي تدل عليه سواءٌ على المستوى الشكلي أم الوظيفي فتوهم بالقبض على حقيقته النهائية المطلقة وحصرها في هذه الدلالة مع أنها ((لا تذكر من الشيء إلا وظيفته الأكثر شيوعاً ومظهره)) [٣] وبذلك ((تتسرب بين الشيء وبيننا)) [٤] فلا تعطينا عن حقيقته إلا احتمالاً واحداً تجعله نهائياً فتغطي به الاحتمالات الأخرى.

ولأن الشاعر كما يرى ابن رشيق (ت ٤٥٦) هو الذي يشعر بما لا يشعر به غيره[٥] فإنه هو وحده من يستطيع اختراق هذا الحاجز الاصطلاحي والنفاذ إلى ما وراءه ورؤية ما لم تقله هذه اللغة أي أن الشعر((يجعل اللغة تقول ما لم تتعود أن تقوله))[٦] بل إنه ((يوجد بقدر ما ينجح في قول ما لا تستطيع اللغة العادية أن تقوله ولو كان يعني ما تعنيه اللغة العادية لم يكن هناك مبرّر[كذا] لوجوده))[٧] فهو إذن ((ثورة داخل اللغة))[٨] للعودة بها إلى طفولتها إلى طابعها الأول لتكون قادرة على قول كل شيء حيث ((لا وجود لما لا يمكن التعبير عنه لكن ذلك ليس بفضل وجود اللغة كمفردات [كذا] بل بفـــضل وجود الشعـــر الذي يجعل من اللغة سحراً يـــنفذ إلى كل شيء))[٩].

على أن الشعر في سعيه لتلك الغاية لا يأتي بعلامات لغوية مغايرة لعلامات اللغة المألوفة إنه يأخذ العلامات نفسها ولكنه يستعملها استعمالاً غير مألوف فالشاعر ((لا يملك القدرة على إبداع علامات

---

(١) الغذامي، تشريح النص، ص١٠٧.

(٢) الغذامي، تشريح النص، ص١٠٧.

(٣) عبد الرحمن، عبد الهادي عبد، ٢٠٠٨، لعبة الترميز، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ص٤٦ .

(٤) عبد الرحمن، لعبة الترميز، ص٤٦.

(٥) عبد الحميد، محمد محي الدين (تحقيق)، ١٩٥٥، العمدة في محاسن الشـــعر وآدابـــه ونقـــده، القـــاهرة، ط٢، ج١، ص١١٦.

(٦) أدونيس، ٢٠٠٥، زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، ط٦، ص ١٥٧.

(٧) فضل، صلاح، ١٩٩٨، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ص٢١١.

(٨) أدونيس، زمن الشعر، ص١٥٧.

(٩) أدونيس، زمن الشعر، ص١٥٧.

المشابهة والعلامات ولكنه قادر على شحن هذه العلامات بدلالات خاصة به))[١] بحيث تستوعب رؤىً رؤىً لم تكن لتستوعبها وهي بوضعها الاصطلاحي الشائع.

والعلامة اللغوية تكتسب مع هذا التوسع الدلالي سمات خاصة تنقلها من المجال اللغوي المألوف إلى المجال الشعري الخاص وتتمثل هذه السمات في ما يأتي:

١- إذا كان داخلها الأول يشير إلى مدلول مدرك حسياً فإن الدال الثاني- المتحول عن المدلول – يكون ذا مدلول مجرد يتصل بما وراء العالم الحسي[٢] .

٢- إذا كانت العلاقة بين داخلها الأول ومدلولها عرفية فإن العلاقة بين داخلها الثاني وما يدل عليه ((ذاتية وغير منطقية نابعة من تجربة الشاعر))[٣] ورؤاه الخاصة للعالم.

٣- إذا كان داخلها الأول **يشير** إلى مدلوله فإن الدال الثاني **يوحي** بما يدل عليه ولا يشير ويرجع هذا التغاير في كيفية التدليل إلى طبيعة العلاقة الدلالية لكل واحد منهما فالعلاقة العرفية بين الدال الأول ومدلوله علاقة صارمة تجعل الدلالة محددة وواضحة أما العلاقة الذاتية بين الدال الثاني وما يدل عليه فإن طبيعة النسق الشعري تجعلها علاقة مرنة وغائمة توحي ولا تشير مما يتيح لعملية القراءة إمكانات متعددة في إنتاج الدلالة ضمن ذلك النسق.

وإذا كانت العلامة اللغوية تستحيل رمزاً شعرياً بتلك التغيرات والسمات فما الذي يتيح لها ذلك؟ ما الذي يمنحها إمكانية ذلك الارتقاء؟ إنه النسق الشعري الذي يضمها أي مجموعة العلاقات التي تنتظم بها دوال النص الشعري إذ بالنسق وحده يمكن للعلامة أن تستحيل رمزاً شعرياً حتى أن لا رمز خارج النسق الشعـــــري[٤] فبالعمل المشترك لدواله يتم ترميز العلامة اللغوية ولهذا العمل المشترك للدوال أكثر من آلية واحدة فتارةً يتمثل في إلغاء منطقية مدلول العلامة بخرق مجالها الدلالي وتارة أخرى تبقي دوال النسق على هذه المنطقية ولكنها تفتح العلامة على إمكانات دلالية أخرى وانفتاح الرمـــــــز على ممكنات دلالية متعـــددة لا يعني أن هذا الانفتاح مطلق فكل إيحاء للرمز إنما هو إيحاء مشروط بالنسق الذي ((يمنح عدداً كبيراً من الإيحاءات ويمنح في الوقت نفسه " الأسس المادية

---

(١) قاسم، سيزا، ٢٠٠٢، القارئ والنص، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، ص٢٦.

(٢) أحمد، محمد فتوح، ١٩٧٧، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، د.ط، ص١٤٠ وعن بنـــاء القصيدة العربية الحديثة ، زايد، علي عشري، ١٩٧٧، بناء القصيدة العربيـــة الحديثـــة، دار الفصـــحى، د.ط، ص ١١٣ والرمز الشعري عند الصوفية ، نصر، عاطف جودة، ١٩٨٣، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ص٢١.

(٣) عساف، ساسين، ١٩٨٥، الصورة الشعرية، دار مارون عبود، بيروت، د.ط، ص٧٦.

(٤) ناصف، مصطفى، ١٩٨٣، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ص ١٥٥ وتطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، اليافي، نعيم، ٢٠٠٨، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ص٢٢٩.

" لكل هذه الإيحاءات بحيث يظهر ان كل إحالة تصورية أو انفعالية تمتلك مثيرها المادي الملموس. وهذا ما يجعل كل إيحاء يمتلك "مساره" الملموس الخاص الذي ترسمه المثيرات المادية المنتظمة داخل الشكل الجمالي.))[١].

فإيحاءات الرمز الشعري لا تـُثار بكيفية اعتباطية أو عشوائية إذ على الرغم من كونها متعددة ومختلفة فإنها تبدو منظمة وموجهة باتجاهات معينة دون أخرى على وفق ما يسميه إيكو" حقل الإيحاء"الذي ((يثير إيحاءات معينة ويؤكدها ويدعمها ويعطل الإيحاءات الأخرى ويبين أنها غير ممكنة))[٢] ومن هنا يبدو أنّ النسق الشعري لا يكتفي بفتح الرمز دلاليا ً؛ وإنما يقوم أيضا ً بتنظيم الدلالات وتوجيهها توجيها ً يمنحه سمة التجانس الإيحائي.

ويجب ألا يـُفهم" حقل الإيحاء"على أنه عائق أمام القراءة الإبداعية بل على أنه واقٍ للرمز الشعري من القراءة الإسقاطي التي تسير باتجاه واحد من الذات القارئة إلى النص الشعري من دون أن تتفاعل مع النص المقروء فهو – أي حقل الإيحاء – لا يتجاهل الإمكانات الفردية لردود أفعال المتلقين وإنما يوجهها ويسيطر عليها.

٥. الرمز والنصّ الشعري العربي الحديث

الرمز عنصر أساسي في الشعر العربي الحديث، يعبر عن تجارب إنسانية عميقة تتجاوز السطح، مستلهماً من الطبيعة والتاريخ والثقافة، ليعكس الهوية والتحولات الاجتماعية. يربط بين التجارب الفردية والجماعية ويعبر عن الحياة المعاصرة. يشابه الرمز أحياناً الكناية عندما تفتقر القرينة، لكن الكناية تعني الإشارة إلى معنى ما بدلالة مرتبطة به وليس باللفظ نفسه. [٣] فهذا المفهوم يفيد أن المعنى الموجود في ذهن المتكلم بالكناية يستطيع المستوى الوضعي للغة أن يستوعبه سواء كان هذا المعنى حسيا ً أم مجردا ً ولكن المتكلم يترك هذا المستوى لدواع معينة ليكني عن ذلك المعنى بدوال معنىً ملازم له. وليس الأمر في الرمز الشعري كذلك فالرؤى الرمزية التي هي رؤىً مجردة يقصر مستوى اللغة الوضعي عن استيعابها تماما ً بحيث يكون الرمز هو خيار الشاعر الوحيد للتعبير عن هذه الرؤى وان أي محاولة لترجمته إلى المستوى الوضعي من أجل استنفاده والإحاطة بحمولته الدلالية ستكون قاصرة لأنه ((أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا ً))[٤] .

---

(١) شرفي، عبد الكريم، ٢٠٠٧، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ص٦٠

(٢) شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص٦٠

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٦١، دلائل الإعجاز، مكتبة القاهرة، القاهرة، ص٥٢

(٤) نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ص٢٠

فضلاً عن أن دلالة الكناية ((تصدر عن العرف والعادة والفهم الجمعي في تواضعه على صياغات معينة تذهب في التعبير عن معانٍ مخصوصة))[١] فهي ((إنتاج صياغي له إنتاج دلالي موازٍ له تماماً بحكم المواضعة))[٢] أما الرمز الشعري فيصدر عن رؤى الشاعر الخاصة و((يستمد فاعليته الجمالية من خصوصية التجربة الفردية))[٣] فهو ذو إمكانات دلالية واسعة لا يتوافر عليها التعبير الكنائي.

أما وهم المماثلة التامة بين الرمز والاستعارة فيحصل في الرمز الذي يتوافر على قرينة تصرف المتلقي عن المستوى الحقيقي للدلالة والحقيقةً أن الفارق بين هذا الرمز والاستعارة ليس فارقاً نوعيا[٤] بل يمكن القول إنه استعارة ولكنها خاصة وهذه الخصوصية تأتي من مدى فاعليتها وتركيبها في العمل الأدبي ومن طبيعة طرفيها فالاستعارة ترتقي لتكون رمزاً في حالين:

الأولى: عندما تعاود الظهور بإلحاح في العمل الأدبي فتكون كثيرة الورود [٥].

الثانية: عندما تتجرد عن الدلالة الحسية والإفراد أي باجتماع أمرين:

١- ((عندما يكون الطرف المستعار فيها محدداً وحسياً))[٦] والمستعار له مجرداً أي عندما تحيل الواقع المادي المحسوس الذي تبدأ منه إلى ((واقع نفسي وشعوري تجريدي يند عن التحديد الصارم))[٧].

٢- عندما لا تكون صورةً مفردةً بسيطةً في النسق الشعري بل مركبةً يظهر إشعاعها على النسق كله أو إشعاع النسق كله عليها ((لتعبر بشكل بارز عن موضوع من الموضوعات الأساسية في العمل الأدبي))[٨].

وبهذه الخصوصية يكون المجال الإيحائي في الرمز أكبر منه في الاستعارة فـ ((الاستعارة قد تكون غنية من حيث الإيحاء إلا ان ذلك الغنى لا يمكن أن يكون بالمقدار الحاصل مع الرمز))[١] الذي

---

(١) غركان، رحمن، ٢٠٠٨، نظرية البيان العربي، دار الرائي، دمشق، ط١، ص٢٠٤ .

(٢) عبد المطلب، محمد، ٢٠٠٧، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط٢، ص١٨٧ .

(٣) غركان، نظرية البيان العربي، ص٢٠٤.

(٤) أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص١٤٢.

(٥) ويليك ووارين، ت م.ص ب، د.ط، نظرية الأدب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ص٢٤٤، وعلم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص٣٣٥ .

(٦) فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص٣٣٥.

(٧) فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص١١٣.

(٨) فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص٣٣٥.

الذي يثبت بالصورة الحسية أمراً كلياً فوق المحسوس فيظهر مشرباً بدلالة مجردة[٢] لا نجد نظيرها في الوسائل الأخرى للتعبير الشعري.

٦. خالد الباطل حاته وأدبه

٦-١. سيرة الشاعر د. خالد الباتلي

أنا خالد بن عبد العزيز بن حمد الباتلي نشأتُ في مدينة الرياض، ودرست فيها مراحل التعليم العام.تخرجتُ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين (قسم السنة وعلومها) عام ١٤١٤- ١٤١٥ هـ، وعينت معيدًا في القسم نفسه. حصلت على شهادة الماجستير والدكتوراه من القسم.[٣] أخذت عن جملة من المشايخ وأهل العلم – مع الإقرار بضعف البضاعة – منهم:

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، وقد حضرت له مجالس في دروس متنوعة في مسجده القريب من بيته، وفي جامع سارة بالبديعة.

سماحة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله، وكان ذلك عن طريق سماع الأشرطة.

سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن جبرين رحمه الله، وقد حضرت له مجالس في دروس متنوعة في الحديث والتوحيد والفقه وغيرها.

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

الشيخ محمد تقي الإسلام، وقد حفظت عليه القرآن الكريم.[٤]

٦-٢. مؤلفاته

«هارب»: دار مداد للنشر والتوزيع، صدر بتاريخ العشرين من نونبر عام ٢٠١٩م باللغة العربية، في ٢٨٨ صفحة، ردمك ٩٧٨٩٩٤٨٣٩٦٧٨٩.

«ليتها تقرأ»: دار الفرابي للنشر والتوزيع، صدر بتاريخ الثالث والعشرين من يناير عام ٢٠١٠م، باللغة العربية، في ١٧٦ صفحة، الترقيم الدولي ٩٧٨٩٩٥٣٧١٥١٠٠.

«صباح الثلاثاء» دار مدارك للنشر والتوزيع، قسم دواوين وأشعار، باللغة العربية، في ٢٨٠ صفحة.

«تراتيل السماء الثامنة» دار الفرابي للنشر والتوزيع، صدر بتاريخ السابع من فبراير عام ٢٠١٣م، باللغة العربية، في ١٦٦ صفحة، الترقيم الدولي ٩٧٨٩٩٥٣٧١٩٥٧٣.

---

(١) الولي، محمد، ١٩٩٠، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١، ص٢٦٥

(٢) نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ص١١١

(٣) الباتلي، خالد، ٢٠١١، ديوان صباح الثلاثاء، مصدر غير منشور، ص٩.

(٤)الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٩

«كالحجارة وأشد قسوة» دار شغف للنشر والتوزيع، صدر بتاريخ الواحد من يناير عام ٢٠٢٠م، باللغة العربية.(١)

الرمزية في ديوان خالد الباتلي

تتفاعل الرموز في نصه لتعكس حيوية الحب والتجديد، مثل "أنفاس نقية" و"قلب يهرول". يعبر الشاعر عن البعد الروحي عبر عناق "الغيم" وتجلي "الشمس"، مواصلًا الربط بين التجارب الداخلية والخارجية لتجسيد روح الشعر الديناميكية، حيث تصبح الطبيعة حاملة لمعانٍ رمزية. ختام النص بـــ"ليت قومي يعلمون" يعكس الرغبة في مشاركة هذه التجربة الروحية العميقة، موضحًا أن الرمز ينقل دلالاته من تجربة فردية تمس جوهر الإنسان.في ثلاثاء أبيض.. / أطلّ الحرف من شرفة عينيها... /استوطنني كما لم يحدث من قبل... /قادني إلى إعادة النظر في كل شيء... /تاريخ ميلادي، بداية الأسبوع، معنى الصباح... /نقطة التحول تلك /جعلتني أشعر كل ثلاثاء بحياة جديدة.. /بأنفاس نقية... /بقلب يهرول إلى ساعاته الأولى... / به عانقت الغيم.. /وتجليت مع الشمس... /إنه الثلاثاء وهي صباحه... /وإنه الصبح وهي ثلاثاؤه. /وإن شرفته متكأ لي ولقلبي.../ والانتظار حلم قيد القدر.. /إنه صباح الثلاثاء /وليت قومي يعلمون(٢)

تحمل عبارة "ثلاثاء أبيض" دلالات رمزية عميقة، حيث ترمز إلى بداية جديدة وتجدد الأمل، ويعكس اللون الأبيض نقاء الطاقات المنبثقة من تجربة الحب. يستخدم الشاعر الزمان كرمز لتحويل الأحداث الروتينية إلى تجارب عاطفية فريدة، مما يبرز التحول الشخصي ويعيد تشكيل مفهوم الحياة اليومية. يرتبط الحب بالشعور الجمالي، حيث تعكس الصورة القوية كيف أن رؤية المحبوبة تُبرز مشاعر الشاعر وتجعل كلماتها تحفزه على إعادة النظر في كل شيء حوله. هذه العملية تُظهر كيف يمكن للحب أن يُجدد الأفكار ويكشف عن واقع مختلف. والاستخدام الرمزي للخيط يعكس التوتر بين العالم الداخلي للشاعر وما يحدث خارجه، ويُعبر عن الفكرة أن العلاقة العاطفية قد تكون مليئة بالتحديات والتعقيدات. تقترب لحظة اللقاء وتتلاشى الحدود بين الواقع والخيال، مما يُبرز الأثر العاطفي الكبير لهذا الموعد، ويشدد على أهمية الوقت كعامل أيوب يؤثر على النفس:

خيط رفيع يفصل بين الوهم والحقيقة... / يقترب الموعد ويتهادى بعض الخيط.. /نوّارة الروح تشهق باسمي... /خزامى الأرض تحاول أن تسبر أغوار أسراري /فتنتشل منها ما يفك حيرة حديث قلبها... /اليوم ثلاثاء مربك في كل شيء.. /بدأ بغمزة عين في عرق بائس مرعوب.../وبوعد توأم الحرف /والروح برحلة لأرض لن تشرق على سوانا... /سينتهي كل شيء.. /و سنسافر معاً نجوب

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٣١.

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٩.

العالم /ونغفو ونتذكر أياماً ثقالا فنصحوا... /يا صاحب المقام: /وكما الأيام دول /فنحن كذلك وأشد تقلباً.. /سأكتب في الثلاثاء /لبقاء طيفك هنا /حديث الربكة في جسدي /حرف على حرف /ينثر الزعفران ما شاء منه /ويترك للبقية أنفاس الهرب من فلك جبروت العشق.. (١).

يتجلى في النص تواصل الروح مع الأبعاد الداخلية من خلال "نوّارة الروح "التي تعبر عن شغف الحياة وحرية العيش. تسعى "خزامى الأرض" لكشف أسرار الشاعر وارتباط المشاعر بالطبيعة، مؤكدة تداخل القوى التي تكشف مسارات الحياة. يعكس "ثلاثاء مربك في كل شيء" اضطراب العواطف وتقلب الأيام، حيث يعبر الشاعر عن صراعه بين الهرب من العشق والبقاء في حضوره، مستعرضًا البحث المستمر عن التوازن بين الحب والفراق وعمق التجربة الإنسانية.

وفي قوله:

بين روحٍ وجسد.. /صباح متوارٍ بخجل خلف نافذة الاشتياق... /ضوء منكسر.. نصف سرير وقلب... /للقلب النابض بمشاهد الدروب الحانية.. /للحنين الى الدفء.... /للدفء الساكن في أروقة الروح... /للروح الهاتفة بصباح ثلاثائها... /للوحشة ولريشة ترسم كسلها... /للكسل المتجلي بعينيها... /لعينيها عندما تكون بوابة لهلاك ساعات الصباح الأولى... /للأولى في كل استثناءات الحب.. /صباحك أشهى من مذاق السكر... /صباحي شمسها... /تشرق شمسي بابتسامتها... /وتشرق اليوم شمس. /بـــ «ليتها تقرأ».(٢)

تُبرز عبارة "أروقة الروح" العلاقة العميقة بين الروح والجسد من خلال الفضاءات النفسية للمشاعر والأفكار. يرمز الصباح للاشتياق والخجل والحنين، معززًا شعور الوحدة والحاجة للتواصل عبر الضوء المنكسر والقلب المتردد بين الدفء والحنين. يعكس "القلب النابض بمشاهد الدروب الحانية" الارتباط العاطفي بالماضي وقيمة الذكريات، بينما يرمز وصف "صباحك أشهى من مذاق السكر" للمحبوبة كرمز للإشراق والجمال. يختم النص بحلم الشاعر بأن تصل مشاعره للمتلقية، معبرًا عن التعقيد العاطفي والغنى الشعوري الذي يثري تجربة الشعر وجمال العلاقات الإنسانية. وفي قوله:

أحبك فتحزنين.. /أحبك وتغيبين.. /أحبك وتطيرين بعيداً... /وتقبضين على النبض والذكرى والحلم. /أحبك وكأنك الأمس... /حين أتيتِ من رحم الغيمة... /وأحكمت يدي حول أمطارك.. /وقلت هاهنا نحن ولن تكون إلا هنا... /أحبك فيأتي الغياب كالعادة.. /فجأة على ظهر عقاب شديد.. /أحبك فأكون المحروم من الجنة... /الموعود بسقر.. / أحبك فيهبني قدري للريح../ وتعصف بي اعتذاراتي /أحبك فتفقد روحي عذرية صبرها... /أحبك فيصير المنفى بيتي.. /والأمل عنقود الجمر المتدلي من ناصيتي../ أحبك فأنت قدري واختياري /أحبك وأختار حوضك /وحياض الحلم بك وأحبك... /أحبك

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٣١ .

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص ٤٩ .

وتأسى نفسي علي وعليك.. /ويحتدم أمر الله في أمرنا... /إن غبت يوماً فسأغيب يوماً... /إن ابتعدت شبراً فسأبتعد شبراً... /إن تظاهرت بالصمت... /فسأكون أنا من الصمت... /وإن تبسمت فسأكون ابتسامات تلد ابتسامات... /لستُ الله ولستِ، أمتي، /ولن يكون العمل إلا من جنس العمل..[١] /وسأجازيك بجزائك لي.. /و ألتصق بك بحجم ابتعادك.. /وأبتعد عنك بقدر التصاقك بي.. /فافعلي ماشئتِ.. /لن أكون إلا منك وإليك... /سأمشي خطوتك وأتقدمك... /وأترك لك خطوتي... /فإما أن تتعلمي جنون حبي.. /أو أتعلم تعقل قلبك... /إما أن تأخذني عيناكِ... /أو آخذك بما لديكِ.. /أحبك أتيت أم لم تأت... /أحبك رضيت أم أبيت... /أحبك فافعلي بي وبقلبي ماشئت... /فأنت الأنثى التي أيقظت الحياة بي... /والسيدة المجنونة التي ختمت على عقلي.. /والأم الرؤومة والطفلة المغتسلة بالبياض... / فافعلي ماشئتِ.. /افعلي ماشئت بروحي /التي تكنس كل صباح ظلمة المسافات... /وتغتسل ببقايا طيفك كل مساء.. /افعلي ماشئت بعيني وجفني ورمشي.. / والدمعات الباقيات على عهدك... /والمنتظرات لوعدك.. /فأنت خالدة ووعدك خالد لا يموت../ وعهدك خالد لا يفني /وأسأل الطرقات التي تحملك/ أن تحملك على مهل وتسعدك /وتقيم لك الأفراح في كل مكان...[٢]

يعبّر الشاعر عن تناقض مشاعره عبر تكرار "أحبك"، التي تجمع بين الشغف والألم، مظهرًا توتر الحب والغياب. تستحضر العبارات ذكريات الحنين والفقد، بينما ترمز كلمات مثل "رحم الغيمة" إلى بداية جديدة، و"المنفى" إلى الوحدة والرغبة في الانتماء. يصف الحب كمعاناة بـــ"أحبك فأكون المحروم من الجنة"، مع وجود أمل متأجج كالـــ"جمر". يظهر الشاعر استسلامه الكامل للحب وثقته فيه بـــ"فاعلي ما شئت"، مع إدراك أن الحب يتطلب تقبل الفرح والحزن، مما يعكس نضجاً عاطفياً وسلاماً داخلياً، يجعل الحب خالداً.

وفي قوله:

أنت.. /من يجعل حواسي في حالة اشتعال... / شم وذوق ولسان... /رائحة وصوت وطعم... /أعزف شفتيك الخجلي.. /وعالم تأخذيني إليه... / خلف السموات والأرض. /وخلف البحار... /وأنا مجنون بك لل أعرف مهلا... / وكأنما منحني الله مدينة أسكنها وحدي.. /و تسكن هي أعماقي/ يا أحلى الأحلى../. حينا تكونين سماء.. /وأرضا في أحيان كثيرة.../ أنت عندي أعلى وأغلى.../ تمنيت معك أن أكون إلها... /كي ألقاك كل حين... /بك غدوت أغنية جذلى... /وفي الثلاثاء أحبك أكثر.../ وأرنو إلى أمسية بك كحلى. [٣]

---

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٦٦.

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٦٧.

(٣) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص ٧١.

ينطلق النص من "مدينة الثلاثاء" رمزًا للشغف والعاطفة، حيث تمثل المحبوبة مركزًا لإشعال الحواس، فتُجسد "شم وذوق ولسان" تفاعل الحواس مع الحب. تصوّر المدينة عالمًا خاصًا يحمل أجمل المشاعر، وعبارة "يا أحلى الأحلى" تعبر عن فرادة المحبوبة وعمق الحب. يدمج الشاعر الأبعاد الروحية والجسدية في وصفها "سماء" و"أرض"، معبّرًا عن رغبة الاندماج الكامل والتواصل عبر الشوق لأن يكون "إلهاً". تعكس تكرارات "في الثلاثاء أحبك أكثر" ارتباط الحب بالوقت والتجدد، وختام النص بـــ"أمسية بك كحلى" يضيف بُعدًا جماليًا يثري تجربة الحب ويجعله رحلة. وفي قوله:

أنت.../أنشودة المطر و لحن السماء/تساقط عليک الغيم../و تدحرج حتي ذاب فتنة وخشوعا.../تعب والداک في ليلة حالمة.../فجئت من بياض الغيم في السماء.../روحا من استبرق.../و جسدا من روحانية مؤمن../و تفاصيل من عليين../أنت.../حديث الشمس للغيم/وحديث فيروز للعاشقين.../و إيمان ماجدة بالأرض.../ووهج نوال للروح../أنت../أنثي خلقت لتكون أمنية لا تطال../مثلک يجب أن لا يفسدها الرجال../فقط يتأملونک../و يشتهون ثمرک..[١]/و يقفون بخشوع../يصلون بمحراب يشخص بنوره للسماء../أنت..../عندما تمشين.../كل تفاصيلک تهفو إلي السماء../و تتراقص السنابل مع خطواتک../أنت.../أنثي الجبل../و فتنة الأرض../و وحي الغيم../و قيثارة الروح../و ألحان الحب../و أكثر...[٢]

يتجلى تأثير المحبوبة في عالم الشاعر كـــ"أمنية لا تطال"، حيث يرمز المطر إلى الحياة والروحية في "أنشودة المطر ولحن السماء". يصورها ككيان روحاني نقي وقدوس، معبّرًا عن حب يعانق القيم الروحية ويتجاوز المادي. تُجسد الصور مثل "أنثى الجبل" و"فتنة الأرض" جمالها وقوتها الطبيعية، ما يجعلها مصدر إلهام روحي. ينهي النص بتأكيد قدسيتها وضرورة حمايتها من التلوث، معبرًا عن احترام عميق لحالة الحب كتجربة دينية تتداخل فيها الروحانيات مع الإنسانية، حيث يصبح الحب حالة من السمو والفناء في حضرة الجمال. وفي قوله:

طيف الثلاثاء أعياه تأمل طيفها /المتربع على عرش فوق نهر من دمه /أخذ يستجمع قواه التي لم تعد كما كانت /اليوم انتهز فرصة وعشر عصافير /وبيده حجر واحد /وصفحة يتوسطها عنوان للتحدي /أردا الفرصة وجر أجنحة العشرة عصافير /والرقص على قيد المعصم البالي من شمس الهجير /الرافضة للفي /نادى من خلف السور رجالاً /يعرفهم بسيماهم /أن أقيموا لي صرحاً لعلي أبلغ حلقوم الطيف /أكاد أختنق من وحشة البعد عن جسدها / والاكتفاء بالتأمل والخيال /ثم الآه على وقع الملامسة

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص ٩٥ .

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٩٦.

الكاذب/ وأفيق مع طهر الماء بأن ما رأيته أضغاث أحلام /رب اجعل هذا الطيف حقيقة /وأسكني فيه مسكناً مباركاً [١].

تبدأ القصيدة بتأمل الشاعر في "طيف الثلاثاء" رمز الحنين والفقد، معبرًا عن التعب والاغتراب بعيدة عن المحبوبة. يصور الألم برمز "طيفٍ متربع على عرش فوق نهر من دمه" الذي يجسد القرب مع البعد. يستخدم رموزًا مثل "عشر عصافير "و"صفحة للتحدي" للدلالة على عزيمته في تغيير الواقع والانطلاق نحو المحبوبة. رغم شعوره بالعجز، يعبر عن الاكتفاء بالواقع المرير ويختم بالدعاء لتحويل الطيف إلى واقع، مؤكدًا الأمل في لقاء يجمعهما.

وفي قوله:

على مشارف مهد من نور.. /وسكينة تعم نوافذ الاشتياق المستمر في زوايا القلب.. /وعلى بعض دقائق صمت /في دفتر ممزق من فرط البكاء على أطلاله... /وعلى سوار من معصم ملتهب... /نقش في حد وخزه أحرف تشبه دمها... / وعلى كل تقاويم الذاكرة /وأجندة الوله /ونور حفر قلب اللحظة في جدار من حب مجنون.. /كنت أتوكأ بمرفقي على مخمل دثر علبة اختيرت بعناية... /وأبعث مع نسمات المساء العليل رسائل خضوع لطيفها... /تتزاحم الأسئلة وتعبث بي جرأة الإجابات.. /يشتد وجيف القلب في خاصرة المكان /بحثاً عن وجه كان يسكن أرفف الذاكرة بحنو... /وتعود النسمات وقد كسر جناح رحمتها /لأن لا مجيب لتوسلاتها /التي فاضت روح شوقها على ذات المهد..[٢] /وانطفأ نور المهد /وجف الحبر من أداة العين /واستنطق العبث صمت النوافذ وضح الحنين.. / أزيز النافذة يحرك شغب الستائر /فترسم بالخيال مشهد لقاء منتظر/ يدك حصون العناء ويبعث النور في مهد وعلبة مخملية/ أوجعها حد مرفق يئن من كسر قلب مكلوم لم يجبر بعد. /ياطيفها أين يكمن التجلي؟[٣]

تتدفق القصيدة بمشاعر الشوق والفقد، حيث يصور الشاعر "مهدًا من نور" رمزًا للسلام والأمل وسط عواصف الحنين. تعبّر تعبيرات مثل "سكينة تعم نوافذ الاشتياق" عن الحزن العميق، و"دفتر ممزق من البكاء" يظهر حجم الألم. تترابط الرموز مثل "سوار معصم ملتهب" و"دمها" لتعكس ارتباط الشاعر بالمحبوبة .يتأرجح النص بين ذكريات الحب المجنون والحزن المستمر، مع صراع نفسي يحاول استعادة الذكريات عبر استدعاء الطيف. يختم بنداء مؤلم للسؤال عن "مكان التجلي"، مع شعور بالإحباط من غياب التواصل، ويبرز تشتت النفس مع بقاء الأمل بلقاء مرتقب يعكس استمرار الحب رغم الألم والفقد. وفي قوله: بعيداً عن الضجيج وعن زحام المشاوير العالقة بجسدي.. /وبعيداً عن كل الأحرف على الورق... /اتخذت من قلبها مصيفا أوي إليه /وأرمي فيه حقائب تعب وكثير من أرق...

---

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص ١٢٣ .

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص١٥١ .

(٣) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص١٥٢.

/أحببتها لا لشيء ولكن لأنها /أنثى ظهرت مع فجة الضياء /تسابق الشمس إلى ميادين الزهور /لتجعل من أنفاسهن دواء لكل عليل... /أحببتها دون أن أؤمن بمبدأ عقد الصفقات وسخرية المقايضات... /أخبرتها يوماً أني أحاول أن أصنع فرحة تغفر كثيراً من الذنوب /فدق الشيطان وتد الخيمة عند بابها وبدأ يعبث... /شكلت من نسل روحي أحجاراً /نثرتها على طاولة بلياردو /في مساء يشبه وجهها حين يكتظ بالفرح /واستمتعت بضرباتها لذاك النسل المبتهج من فرط حماسها.../ كان شوطاً رحوماً دافئاً... /وكانت طاولة حب لم تقاوم فتنتها... /أما زواياها الأربع فسمعت همسا من إحداهن /تتوسل فيه إلى الله أن يجعل كل البدايات من عندها... / ومع آخر حجر ارتمى في مثواه الأخير / ألقت بالعصا /فتلقفها البساط الأخضر بخشوع مؤمن وطمأنينة تقي... /أما أنا فأحببتها أكثر من ذي قبل... /وما أزال. (١)

تطرح القصيدة مشهد هادئ حيث يجد الشاعر في حب المحبوبة ملاذًا من ضجيج الحياة، معتبرًا قلبها مصيفًا يبعث السلام والراحة. يعبر عن رغبته في ترك التعب والقلق وراءه واللجوء إلى الأمان العاطفي. يشيد بجمال أنوثتها وحيويتها التي تنعش الحياة، معبّرًا عن حب نقي وعفوي بعيدًا عن المصالح .يصور مشاهد المرح والتناغم بينهما كرمز للفرح البسيط، ويتطور النص للاحتفاء بذكاء المحبوبة وعمق العلاقة التي تزداد قوة مع كل تجربة مشتركة، مختتمًا بنمو الحب وازدهاره مع الوقت. وفي قوله:

في صباح كالسكر /حمل إلي عصفور منها رسالة /كانت مبللة بعطرها الأشهى /ذاب الكون كله في ثلاثائي الذي أحبه معها/ توجني شوقها ملكاً /يحكم مدن العشق والأحلام /وعلى عرش قلبي.. تظل هي /ملهمة الأرض وسيدة الجنان/ وأظل.. أحبها.. وأحبها /كلما قالت: /أنت كتابي الذي لا أنتهي من قراءته أبداً... /أنت حلمي الذي لا أمل الاستمرار فيه... /أنت في ضميري الذي لا أمل مناجاته... /ومرأتي التي لا أقلع عن التحديق فيها... /أنت لأنفاسي.. أنفاسها... /ولحياتي.. حياتها.. ولقلبي.. قلبه./ أنت في حياتي /ماء ونار ونور / وعشب أخضر ينمو بهدوء حولي /وشجر عال يضللني، وهواء نقي ينعشني (٢) /ويد حانية تربت على كتفي /وتمسح دمعتي. /وأنت الوحيد الذي لا يغضب مني مهما فعلت... /وأنت الوحيد الذي أقطف له من كل ثمرة يانعة.../ حبا صافيا. /ومن كل وردة نضرة فرحاً حريرياً. / ومن كل دمعة وفاء حقيقياً.../ومن كل بسمة أملاً أبيض/ ومن أجلك وحدك تصحو مشاعري.../ تنفض عنها غبار الكسل.. وحمى الملل.../ تملأ الدنيا بنغم وردي... /ورقص بديع.. بديع.. بديع... /ومن أجلك أنت.. /أغير حياتي.. وأتغير

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٢٠٣ .

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٢٢٧ .

تسلط القصيدة الضوء على تجربة الحب المثالية من خلال تصوير "ثلاثاء ملكي"، حيث يمزج الشاعر بين الرومانسية والروحانية، معبرًا عن شعوره بالسكينة والسعادة التي يبعثها وجود المحبوبة في حياته. يُعبّر عن تأثيرها العميق عليه من خلال تشبيهات غنية، مثل كونه "كتابًا" دائم القراءة، و"ماءً ونارًا ونورًا"، مما يدل على ارتباطه الوثيق بها. يُظهر الشاعر كيف أن الحب يغذي روحه ويحرره من الملل، ويعزز شغفه بالحياة، مما يدفعه للتغيير والنمو الشخصي. في النهاية، يتحول الحب إلى قوة دافعة تُغني وجوده وتُجمل عالمه، مما يعكس عمق التجربة العاطفية وضرورتها في تشكيل الهوية الذاتية.

وفي قوله:

تاهت بمذاقها المتشبث بحاسة الذوق.. /زينت بكل ما يمكن لقطعة شوكلاتة أن تتباهى... /تسابقت القطع بحثاً عن الفم الأجمل... /علبة وحيدة تتخاطفها أيد ثلاث... /حاولت أن تنحاز العلبة المخملية لمن تحب... /جاهدت.. /كافحت..[١] /انكسرت.. /في الأخير بقيت كأطلال تحتضر بين الأيدي الثلاث... /أصعب ما في الحياة أن تحظى قطع الشوكلاته تلك /بكل ذلك التنازع/ وأنت يطولك فقط غيرة من مشهد الحب... /كم تمنيت أن أكون قطعاً من الشوكلاتة /تتنازعني الأيدي وأسكن أحشاء أنثاي... / يا لسحر نزاعها/ وما بعد نزاعها.../يا لجبروت المذاق /حين يفرض الهستيريا على شفاهها /يا لحظاتها بربك عودي... /وتخيليني قطعاً كثيرة... /تأخذني مرة تلو مرة.. وتعاود الكرة... /هي وحدها.. /أنثى اللذة. /وسيدة الاشتهاءات... /كم أشتهي اليوم / أن أغرق كشوكلاتة ذائبة في فمها / فالنعمة على النعمة للنعمة أعلى درجات الحلال. / صباحي ثغرك الباسم /وصباحك فتاك الهائم /وصباح الشوكولاتة... والحياة اللذيذة...[٢]

استخدمت الشوكولاتة في القصيدة رمزًا للذة والحب كتجربة حسية تعبر عن الرغبة والمشاعر العاطفية. تصوّر "العلبة المخملية" بين ثلاث يدين التنافس والغيرة في العلاقات، لتعكس صراعات التملك في الحب. يتجلى الشغف في رغبة الشاعر بالاندماج في لحظات الحميمية والجمال وسط هذه الازدواجية. تعبر عبارات مثل "يا لجبروت المذاق" و"أنثى اللذة" عن الجاذبية الخاصة للمحبوبة .تختتم القصيدة بتأمل في جمال اللحظات المشتركة والدعوة للاستمتاع بها، مؤكدة أهمية هذه التجارب في حياة الشاعر.

---

(١) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٢٢٨.

(٢) الباتلي، ديوان صباح الثلاثاء، ص٢٥٤.

٧. النتائج

الرمز الشعري هو علامة لغوية ذات دلالات متعددة وقابلية واسعة للتفسير، يتسم بالشمولية والضبابية التي تولد تنوعًا في المعاني تتجاوز الارتباطات المباشرة. تركزت الدراسة على رمزية شعر خالد الباتلي، الذي يُظهر قدرة اللغة على التعبير عن تجارب إنسانية معقدة عبر استخدام رموز تنقل معانٍ عميقة تتخطى الكلمات. يعكس شعره أنماطًا مختلفة من الرموز بين التقليدية والرمزية المتقدمة، ما يدل على ابتكار في تقنيات الكتابة.

يعكس أسلوب الباتلي عمق تجربته الشخصية ورؤاه الحياتية، إذ يستخدم اللغة للتعبير عن الحب والفقد بثورة على التقليد، موفرًا نموذجًا لتحليل الرمزية التي توسع حدود الكلمات لتغمر القارئ بمعانٍ وجمال جديد. تتجسد الرمزية في عناوينه مثل "ثلاثاء ملكي" و"مدينة الثلاثاء"، إذ تحوي معانٍ تتجاوز الوقت لتعبّر عن الشغف والحب، وتوظف الزمان والمكان رموزًا للتجارب الإنسانية والغنى العاطفي.

يركز الباتلي على رموز الطبيعة لتعزيز مشاعر الحب والفقد، مستعينا بالمطر والغيم وأشعة الشمس في قصائده كرموز تعكس حالته العاطفية، معطيًا لتجربته بعدًا شاملاً يتجاوز الفردية إلى عالم أوسع من المشاعر. تنفتح رمزيته على تعقيد داخلي يعكس صراعه بين الحب والألم، حيث تجمع عبارات مثل "أحبك وتغيبين" بين الشغف والفقد، معبرًا عن اندماجه التام مع رموزه. هكذا، لا تقتصر الرمزية في شعره على الزينة الجمالية بل هي تعبير قوي عن الذات وتجاربها الإنسانية المعقدة.

المصادر

- أدونيس، ٢٠٠٥، زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، ط٦.
- أحمد، محمد فتوح، ١٩٧٧، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، د.ط.
- الباتلي، خالد، ٢٠١١، ديوان صباح الثلاثاء، مصدر غير منشو.
- الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٦١، دلائل الإعجاز، مكتبة القاهرة، القاهرة.
- الرويلي، ميجان وسعد البازعي، ٢٠٠٢، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط٣.
- الغذامي، عبد الله، ٢٠٠٦، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط٢.
- عبد الحميد، محمد محي الدين (تحقيق)، ١٩٥٥، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القاهرة، ط٢، ج١.
- عبد الرحمن، عبد الهادي عبد، ٢٠٠٨، لعبة الترميز، الانتشار العربي، بيروت، ط١.
- عبد المطلب، محمد، ٢٠٠٧، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان.ط٢.

- علوش، سعيد، ١٩٨٥، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت – سوشبريس، الدار البيضاء، ط١.
- علي، محمد محمد يونس، ٢٠٠٤، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.
- عياشي، منذر، ٢٠٠٧، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢.
- عساف، ساسين، ١٩٨٥، الصورة الشعرية، دار مارون عبود، بيروت، د.ط.
- لغركاني، رحمن، ٢٠٠٨، نظرية البيان العربي، دار الرائي، دمشق، ط١
زايد، علي عشري، ١٩٧٧، بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى، د.ط.
- شرفي، عبد الكريم، ٢٠٠٧، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١.
- سوسير، فردينان دي، ت ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ١٩٨٨، علم اللغة العام، بيت الموصل
- ناصف، مصطفى، ١٩٨٣، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ط٣.
- نصر، عاطف جودة، ١٩٨٣، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط٣.
- المرابط، عبد الواحد، ٢٠١٠، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط١.
- الولي، محمد، ١٩٩٠، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١.
- اليافي، نعيم، ٢٠٠٨، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١.
- فضل، صلاح، ١٩٩٨، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط١.
- قاسم، سيزا، ٢٠٠٢، القارئ والنص، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط.
- ويليك ووارين، ت م.ص ب، د.ط، نظرية الأدب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة.

References

- Aloush, Saeed, 1985, Dictionary of Contemporary Literary Terms, Lebanese Book House, Beirut – Sushpress, Casablanca, 1st edition
- Ali, Mohammed Mohammed Younes, 2004, Introduction to Linguistics, New United Book House, Beirut, 1st edition
- Ayashi, Munther, 2007, Linguistics and Semantics, Civilization Development Center, Aleppo, 2nd edition

- Adonis, 2005, The Time of Poetry, Al Saqi Publishing House, Beirut, 6th edition
- Ahmad, Mohammed Fattouh, 1977, Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry, Dar Al-Maaref, Egypt
- Al-Batali, Khaled, 2011, Diwan Sabah Al-Thulatha, unpublished source
- Al-Girgani, Abdul Qahir, 1961, Evidence of Miracles, Cairo Library, Cairo
- Al-Ghathami, Abdullah, 2006, Text Anatomy, Arab Cultural Center, Beirut – Casablanca, 2nd edition
- Al-Hamid, Mohammed Mohi Al-Din (editor),1955, "Al-Umdah" in the Excellence of Poetry, Its Literature and Criticism, Cairo, 2nd edition, vol.1
- Abdulrahman, Abdulhadi Abd, 2008, The Game of Encoding, Arab Publishing, Beirut, 1st edition
- Abdulmuttalib, Mohammed, 2007, Arabic Rhetoric: Another Reading, Egyptian International Publishing Company - Longman, 2nd edition
- Al-Marabit, Abdul Wahid, 2010, General Semiotics and Literary Semiotics, Arab Scientific Publishers and Al-Ikhtilaf Publications, 1st edition
- Al-Ruwaili, Megan & Saad Al-Bazzi, 2002, Literary Critic's Guide, Arab Cultural Center, Beirut – Casablanca, 3rd edition
- Assaf, Sassin, 1985, Poetic Imagery, Maroun Abboud Publishing, Beirut
- Al-Yafi, Naeem, 2008, Development of Artistic Imagery in Modern Arabic Poetry, Pages for Studies and Publishing, Damascus, 1st edition
- Al-Naasif, Mustafa, 1983, Literary Imagery, Al-Andalus Publishing, Beirut, 3rd edition
- Al-Nasr, Atef Joudeh, 1983, Poetic Symbolism among the Sufis, Al-Andalus Publishing, Beirut, 3rd edition
- Al-Qasim, Siza, 2002, The Reader and the Text, Supreme Council for Culture, undated edition

- Al-Fadl, Salah, 1998, Structuralist Theory in Literary Criticism, Al-Shorouk Publishing, Cairo, 1st edition
- Al-Wali, Mohammed, 1990, Poetic Imagery in Rhetorical and Critical Discourse, Arab Cultural Center, Beirut – Casablanca, 1st edition
- Wilik & Warren, undated, Theory of Literature, Supreme Council for Arts, Literature, and Social Sciences, Cairo
- Al-Za'id, Ali Ashri, 1977, The Construction of Modern Arabic Poetry, Al-Fus'ha Publishing, undated edition
- Al-Gharkan, Rahman, 2008, Arabic Rhetoric Theory, Al-Rayi Publishing, Damascus, 1st edition